الأهرام

المصدر: السياسة الدولية

التاريخ: ١ يوليو ١٩٩٢

التفكك الدولى والنظام العالمى الجديد

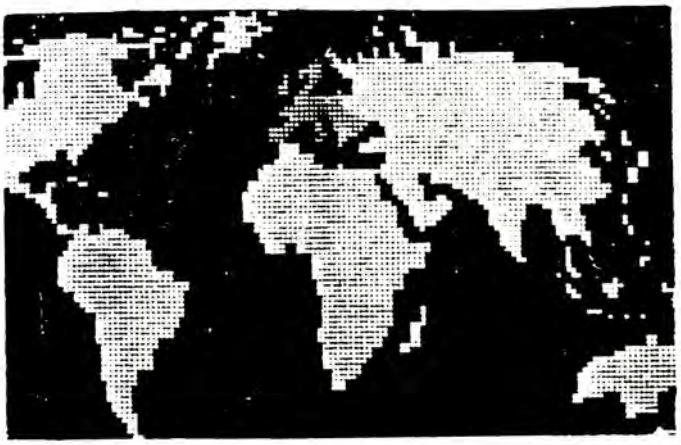

السفير/ احمد طه محمد

يتحدثون فى العالم عن اقامة نظام عالمى جديد ، بعد التغيرات السياسية والدولية التى وقعت ، خاصة ماحدث منها فى القارة الاوربية من تفكك الاتحاد السوفيتى القديم ، وانهيار الحرب الباردة ، وانتهاء القطبية الثنائية ، وبروز الولايات المتحدة الامريكية كقطب منفرد ، وبدأت بالفعل تبرز بعض معالم النظام العالمى الجديد ، الذى وان كانت الظروف الدولية تستدعيه ، والاستقرار الدولى يتطلبه ، الا انه لايزال فى دور التشكيك

ومايحدث فى العالم منذ التفكك والانهيار الذى وقع ، يتطلب الدراسة والمتابعة لحين تحقق استقرار الأوضاع الدولية ، الذى يمكن النظام المتبقى من ان يحدد معالمه ويرسى دعائمه ويحقق أهدافه ، ومن اهم الأحداث بروز النزاعات العرقية والخلافات القومية فى بعض مناطق فى القارة الأوربية ، حيث اندفعت الاقليات القومية للمطالبة بالاستقلال ، وهكذا استقلت دول البلطيق الثلاث ـ لاتفيا واستونيا وليتوانيا ـ واصبحت اعضاء فى الأمم المتحدة ، وكذلك استقلت كرواتيا وسلوفينيا منفصلة عن الاتحاد اليوغوسلافى السابق .

ويمكن ملاحظة الهدوء الذى كان يحيط ببروز بعض الدول الجديدة التى انفصلت عن الاتحاد اليوغوسلافى القديم ، وكأن ماحدث كان متوقعا ، فقد استقلت « سلوفينيا » عن يوغوسلافيا عام ١٩٩١ ، دون ان يثير ذلك ايه مشكلة للصرب ، ولعل ذلك يرجع الى أنها لاتضم الا القليلين منهم ، ولاتندرج اراضيها داخل نطاق مايعتبرونه الصرب الكبرى ، ولكن جمهورتى « البوسنة » و « الهرسك » تتعرض للمذابح وعمليات القمع والابادة التى تثير قلق العالم ، وتؤثر فى امكانات الاستقرار الذى ينشده النظام العالمى الجديد ، فضلا عن الصراع فى اقليم (كوسوفو) كذلك .

كما يمكن ملاحظة ان الأوضاع لم تستتب بعد ، ازاء التغيرات التى تمثلت فى تفكك الاتحاد السوفيتى القديم ، حيث تبرز مشكلات شبه جزيرة القرم ، ويدور الصراع حول اقليم (ناجورندكاراباخ) بين ارمينيا واذربيجان ، فالساحة الدولية لاتزال تشهد تصفيات وتغيرات فى القارة الاوربية ، وانعكاسات التفكك فى المناطق والدول الاخرى التى قد تتوافر فيها الدوافع والأسباب المكبوتة ، مما يشير الى امتداد بعض الوقت ، قبل ان تكتمل معالم الخريطة الجديدة للعالم فى اطار نظام عالمى جديد .

نزاع (ناجورندكاراباخ) :

أما بالنسبة للصراعات التى لاتزال مستمرة بعد تفكك

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الاتحاد السوفيتى القديم ، فان ابرزها الصراع الذى يجرى فى اقليم (ناجورندكاراباخ) ، وهو اقليم جبلى يثور النزاع عليه بين ارمينيا واذربيجان ، وتقطنه اغلبية ارمينية ، وان كان يقع فى اراضى جمهورية اذربيجان فى الاتحاد السوفيتى السابق ، حيث سبق للسلطات السوفيتية المركزية ضم الاقليم الى اذربيجان عام ١٩٢٣ ، وحتى ذلك العام كان الأرمن يشكلون كل شعب الاقليم تقريبا ، الا ان الأرمن الحاليين فى الاقليم اصبحوا يشكلون ثلاثة ارباع السكان ، بعد ان غيرت اذربيجان التركيبة السكانية مما أدى الى انخفاض عددهم .

ويضاف الى الصراعات الخاصة باقليم (ناجورندكارباخ) الصراعات الخاصة بمنطقة (ناخيتشيفان) ذات الحكم الذاتى الاذربيجانى ، والتى تقع باكملها داخل اراضى ارمينيا ، وتشكل هذه الصراعات مساحة من الخلافات السياسية والعسكرية ليس فقط فى اطار جمهوريات دول الكومنولث المستقلة ، وانما اصبحت تتعداها الى الدول الأخرى ، خاصة ايران ، وتركيا التى هددت بارسال قوات تركية الى ناخيتشيفان) لتدارك تكرار ما وقع فى اقليم (ناجورندكاراباخ) ، واعلن قائد القوات الموحدة لبلدان الكومنولث (المارشال يفجينى شابوشنيكوف) مؤخرا ان التدخل العسكرى من جانب تركيا قد يؤدى الى وقوع حرب عالمية ثالثة ، خاصة لأن تركيا عضو فى حلف الناتو .

والملاحظ ان ايران تعارض اى تغيير فى الحدود القائمة بين ارمينيا واذربيجان ، وان كانت تدين تصرفات القيادة الارمنية والاعتداءات ضد اذربيجان ، وقد حاولت ايران التوسط فى مشكلة اقليم (ناجورنو كاراباخ) ، ولكن ظهر ان وساطتها لم تكن جادة ، والمفهوم ان ايران قد تحاول الافادة من النزاع القائم لصالحها ، خاصة وان اتجاه اذربيجان واضح فى التعاون مع تركيا

غير ان الموقف الروسى ، وان كان يعارض اى تغيير على الحدود القائمة بين ارمينيا واذربيجان ، الا ان هذا الموقف يشوبه الغموض ، بسبب توقيع ارمينيا على معاهدة الأمن الجماعى التى تمت فى طشقند فى ٢٢ مايو ١٩٩٢ ، والتى تضم ستة من بلدان الكومنولث ، وتقضى بانحياز الدول الموقعة على المعاهدة الى جانب اية دولة تتعرض للعدوان ، كذلك لاتزال هناك قوات روسية فى كل من ارمينيا واذربيجان ، كما ترتبط روسيا بمعاهدة مع تركيا منذ عام ١٩٢١ تقضى بان تعتبر (ناخيتشيفان) اقليما ذا حكم ذاتى يتبع اذربيجان ، وهو الاقليم الذى تحده ايران من الجنوب وتركيا من الجنوب الغربى ، ويقع بالكامل داخل الأراضى الارمينية حسبما سبق ، الأمر الذى يجعل الاهتمام بهذا الاقليم اهتماما دوليا

www.ethraadl.com

يخص المجتمع الدولى فى اطار النظام العالمى الجديد .

وفى مولدوفا ، يتهمون روسيا بدعم الانفصاليين فى منطقة (ترانس ـ دنيستر) التى تطالب بالاستقلال ، وهذه المنطقة محاذية لأوركانيا ، وتخشى توحد مولدوفا مع رومانيا التى سيطرت على المنطقة باكملها باستثناء (دينستر) قبل الحرب العالمية الثانية ، ولكن روسيا تنفى دعمها للانفصاليين ، وتؤكد ان الجيش السوفيتى ـ الرابع عشر ـ يلتزم الحياد فى المنطقة ، وترى (مولدوفا) ان تصاعد النزاع فيها يؤثر فى الامن والسلام فى جنوب شرق اوربا ، وقدمت شكوى فى هذا الشأن الى مجلس الأمن ، بل ان رئيس مولدوفا (ميرتشيا سنيفور) حث مؤخرا برلمان بلاده على اعلان الحرب على روسيا .

والملاحظ ان الاشتباكات مستمرة منذ شهور بين شرطة مولدوفا والانفصاليين من السلاف (اروس والاوكرانيين) فى منطقة (الدينستر) ، وفى ٢٧ مايو ١٩٩٢ وافق البرلمان المولدوفى على استخدام القوة ضد الانفصاليين السلاف الـذين اعلنوا منطقتهم فى (الدينستر) جمهورية مستقلة تحت اسم (بريد نيستروفيه) ، وصوت لصالح استخدام القوة ضد السلاف ٢١٠ من نواب البرلمان المولدوفى دون معارضة احد ، وان كان ثمانية نواب قد امتنعوا عن التصويت ، وتمكن عدد من النواب من تضمين القرار النص على استنفاد كل الوسائل السلمية قبل اللجوء الى القوة ، كما خول القرار السلطات استخدام كل وسائل القوة ضد الانفصاليين .

وجاء هذا القرار بعد ايام من اصدار الرئيس (ميرتشيا سنيفور) مرسوما باعلان التعبئة لجميع الرجال فى سن الخدمة العسكرية ، وطلب الحاقهم بالجيش المولدوفى ، وقبل اجراء التصويت على قرار استخدام القوة طالب (سنيفور) بضرورة التخلص من القوى الانفصالية غير المشروعة من اجل اعادة الوضع القانونى لمؤسسات الدولة فى منطقة (الدنيستر) واوردت الانباء ان مايزيد على ١٦٠ شخصا قد قتلوا فى المعارك المستمرة بين السلاف والمولدوفيين منذ اعلان جمهورية (بريد نيستروفيه) فى ديسمبر ١٩٩١ ، وارسلت روسيا مراقبين عسكريين الى المنطقة للاشراف على وقف اطلاق النار والفصل بين المقاتلين .

ومن الناحية الاخرى ، ابرزت الانباء فى ٢٢ مايو ١٩٩٢ ، ان البرلمان الروسى بحث فى جلسة سرية الغاء قرار ضم القرم الى اوكرانيا ، التى اعلنت ان مجرد طرح هذا الموضوع يشكل تدخلا مباشرا وخطوة غير ودية ازاءها ، وكان قرار فصل شبه جزيرة القرم عن روسيا وضمها الى اوكرانيا قد صدر عام ١٩٤٥ فى ذكرى مرور ثلثمائة عام على توحيد البلدين السلافيين ، وفى فبراير ١٩٩٠ وقعت روسيا واوكرانيا معاهدة تخلى الطرفان

www.ethraadl.com

بموجبها عن اية مطامع فى الاراضى ، واكدت روسيا تمسكها بالمعاهدة على اثر توقيع اتفاق (مينسك) الثلاثى الذى قضى بالغاء الاتحاد السوفيتى وتشكيل اسرة دول الكومنولث المستقلة ، ولكن الخلاف على مصير اسطول البحر الاسود الذى يرسو فى موانى القرم وتحرك القوى الروسية المطالبة بالانفصال عن اوكرانيا ، اديا الى توتر العلاقات بين الطرفين ، واصدر برلمان القرم فى ابريل ١٩٩٢ مشروع قانون الاستقلال واجراء استفتاء عام عليه فى ٢ اغسطس القادم .

ازمة البوسنة والهرسك :

اما بالنسبة للصراعات القائمة بعد تفكك الاتحاد اليوغوسلافى القديم ، فابرزها الصراع الدموى والاحداث الدامية التى تجرى فى جمهورية البوسنة والهرسك ، وهى احدى الجمهوريات الست التى تشكلت منها منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية دولة يوغوسلافيا السابقة ، وهى جمهوريات صربيا ، وكرواتيا ، ومقدونيا ، والجبل الاسود ، والبوسنة والهرسك ، وسلوفينيا ، ومع انهيار الشيوعية فى شرق اوربا وفى الاتحاد السوفيتى القديم ، تفككت هذه الجمهوريات وانفصلت عن بعضها ، حيث استقلت كرواتيا ، كما استقلت وانفصلت كل من مقودنيا وسلوفينيا ، واستقلت صربيا وكذلك الجبل الأسود مع البقاء معا بمظلة الاسم اليوغوسلافى .

وجاء الدور على جمهورية البوسنة والهرسك ، حيث اجريت فيها الانتخابات التى اسفرت عن موافقة ٧٠ ٪ من السكان على الاستقلال ، وتم اعلان انشاء الجمهورية فى أول مارس ١٩٩٢ ، واعترفت بها الولايات المتحدة الامريكية والمجموعة الاوربية فى ٧ ابريل ، وتنافست فى هذه الانتخابات الاحزاب الثلاثة القومية ، واولها الحزب الديمقراطى الاسلامى الذى يراسه (الدكتور/على عزت بيجوفتش) والثانى الحزب الصربى ، والثالث الحزب الكرواتى ، ويمثلون المسلمون فى الجمهورية ٤٤ ٪ من السكان ، والصربيون ٣٠ ٪ ، والكروات ١٨ ٪

ولكن الصرب رفضوا استقلال البوسنة والهرسك ، ودعم الجيش اليوغوسلافى ـ وهو اصلا من الصربيين حيث يشكلون ٨٠ ٪ من ضباطه وجنوده ـ ميليشيات الصرب فى الجمهورية ، وقاموا بحرب ابادة للمسلمين الذين تحالف معهم الكروات فى البلاد دفاعا عن وجودهم ، حيث قتل الصربيون حتى الآن ربع مليون من المسلمين من الأطفال والنساء والشيوخ ، كما اضطر حوالى مليون وربع المليون من المواطنين المسلمين الى الهروب والتشرد ، وتركوا ديارهم واموالهم ازاء المذابح البشرية البشعة التى مارس فيها الصرب اعمال القتل بكل الوحشية ، واحرقوا فيها العديد من المدن والقرى ، ودمروا المساكن والمؤسسات بل والمساجد التى بلغ عدد مادمر منها ١٦٠ مسجدا .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وقد حاول الصرب بكل الوسائل اعاقة استقلال جمهورية البوسنة والهرسك ، ونفذوا مخططا بمساعدة كرواتيا لتصفية المسلمين الذين يشكلون ٢,٥ مليون اى حوالى نصف سكان الجمهورية ، واعتمد الصرب على جيرانهم الكروات وفى جمهورية الجبل الأسود فى ارهاب المسلمين لاجبارهم على التراجع عن طلب الاستقلال والسماح باقامة امبراطورية الصرب الكبرى على اشلاء الاتحاد اليوغوسلافى القديم ، فلما قرر (بيجوفيتش) اجراء الاستفتاء ، قام الصربيون بافتعال مختلف الحوادث وضرب اهم المناطق الرئيسية للمسلمين حيث اطلقوا النار على مسجد مدينة (موستار) وذبحوا مسلما وتركوه امام منزله للعيان ، ودبرت الصرب افناء الشباب المسلم الموجود لديها وكذلك الموجود فى البوسنة والهرسك ، وذلك بوضع هذا الشباب فى الصفوف الأمامية فى حربهم غير المتكافئة ضد الكروات وضد الألبان ، بل لقد خطفوا الأطفال لتهديد واجبار المسلمين على تقسيم البوسنة والهرسك

وتتمثل اطماع الصرب فى جمهورية البوسنة والهرسك فى محاولة الاستيلاء على الجزء الاكبر الذى تتوافر فيه الموارد الطبيعية ، وكذلك اكبر ميناء على البحر تعتمد عليه التجارة الدولية ، فضلا عن اهداف التنكيل بالمسلمين ، ولتنفيذ مخطط التقسيم ارسلوا تعزيزات مسلحة ومعدات عسكرية لمنطقة وادى انهار سافا وليفنوا غرب الجمهورية لارهاب المسلمين ، مع رسمهم لحدود مادية اجبارية على السكان لتقسيم البلاد على طول وادى نهرى (نيرنفا) والبوسنة ، والجدير بالذكر ان اهمية جمهورية البوسنة والهرسك ترجع الى وجود ٦٥ ٪ من مصانع السلاح اليوغوسلافى على ارضها .

والمعروف ان يوغوسلافيا سبق لها ان عاشت تحت الحكم الاسلامى منذ اربعة قرون لمدد طويلة ، حيث اسلم خلال هذه السنين كثير من الشعوب الأصلية فى هذه البلاد بعد الفتح العثمانى ، وانتشر الاسلام من البوسنة الى انحاء يوغوسلافيا ومقدونيا وكوسوفو ، ولكن عندما تشكلت اول دولة يوغوسلافية فى عام ١٩١٨ ثم استبعاد المسلمين من التكوين الديموغرافى ، رغم ان المسلمين ايدوا الرئيس جوزيف تيتو ابان ثورته تطلعا منهم للاعتراف بهويتهم ، ولكنه لم يف بوعده وصادر جميع الأوقاف وحرمهم من حقوقهم ، والتاريخ حافل بالمعاناة التى تحملها المسلمون ، فمع بداية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٣ تعرضت البوسنة فى مذبحة النهر لقتل ٢٢ الف مسلم ، ومذبحة اخرى فى مدينة (سيرونيك) وفى مدينة (فوستشا) حيث قتل الصرب الالاف من المسلمين ، وبعد انتهاء الحرب ثم اعدام ٢٤ الف شاب مسلم خلال عام واحد .

www.ethraadl.com

وإزاء حمامات الدم والمذابح البشعة التى تجرى فى البوسنة والهرسك ، جرت تحركات دولية مكثفة أسفرت فى ٣٠ مايو ١٩٩٢ ، عن إصدار مجلس الأمن للقرار رقم ٧٥٧ الذى صدر بموافقة ١٣ دولة وامتناع الصين وزيمبابوى فقط عن التصويت ، دون معارضة من أية دولة عضو بالمجلس ، وقد فرض القرار حظرا تجاريا وبتروليا وجويا شاملا على جمهورية الصرب وكذلك على جمهورية الجبل الأسود الحليفة لها ، من أجل حملها على وقف العدوان على جمهورية البوسنة والهرسك وسحب القوات اليوغوسلافية من أراضيها .

وتشمل العقوبات التى فرضها مجلس الأمن الحظر التجارى الشامل على الاستيراد والتصدير ، ووقف جميع انواع التجارة بما فيها الحظر على استيراد الصرب للبترول ، كما تشمل فرض حظر ثقافى وعلمى يمنع تبادل البعثات أو تصدير الخبرات أو استيرادها ، وفرض حظر جوى شامل يمنع وصول واقلاع الطائرات من والى بلجراد ، مع خفض عدد موظفى البعثات الدبلوماسية الى أقل عدد ممكن ، واغلاق بعضها خاصة مكاتب التمثيل التجارى الاعلامى والثقافى ، فضلا عن منع جميع الفرق الرياضية اليوغوسلافية من المشاركة فى المسابقات الرياضية العالمية .

وطالب قرار مجلس الأمن الجمعية العامة للأمم المتحدة بعدم الاعتراف بانتقال مقعد يوغوسلافيا لجمهوريتى الصرب والجبل الأسود ، ومنح الصرب فترة خمسة عشر يوما لتنفيذ ماورد فيه ، حيث يصبح تطبيق العقوبات ساريا ، مع تكليف الأمين العام للأمم المتحدة بتقديم تقرير فى موعد أقصاه خمسة عشر يوما ، عن مدى تنفيذ الصرب لقرار المجلس ، والتزام الدول الأخرى بتطبيق العقوبات .

وكانت المجموعة الاوروبية قد سبق لها أن قررت الحظر من جانبها على جمهوريتى صربيا والجبل الأسود ، وتبلغ قيمة التجارة بين المجموعة والجمهوريتين ٢٤٠ مليون دولار شهريا ، ويأتى قرار مجلس الأمن القاضى بالمقاطعة التجارية التامة لجميع الدول ، حيث تخسر جمهورية صربيا بموجبه أسواق صادراتها التى تقدر قيمتها بأكثر من خمسة ونصف مليار دولار سنويا ، كما انها ستعجز عن استيراد البترول ، وتعتبر ايران أكبر مصدر له لصربيا وتليها روسيا ثم رومانيا ، ورغم عدم موافقة ايران على الحظر البترولى إلا أنها ملتزمة بالموافقة عليه للطبيعة الالزامية للقرار ، وقد أعلنت بلغاريا أنها لن تسمح بمرور البترول الايرانى الى صربيا عبر أراضيها .

والمعروف أن مجلس الأمن سبق له استخدام الفصل السابع من الميثاق ضد جنوب افريقيا لممارستها التفرقة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

العنصرية ، وصد (إيان سميث) حاكم روديسيا الجنوبية عند إعلانه استقلالها من جانب واحد ، وذلك إبان النظام العالمى السابق ، كما تم استخدام هذا الفصل فى أزمة الخليج بتطبيق مختلف أنواع العقوبات على العراق ، فضلا عن تطبيق مجلس الأمن للحصار الجوى والعسكرى على ليبيا فى الأزمة الليبية الغربية فى اطار النظام العالمى الجديد ، وأبرز وزير خارجية البوسنة والهرسك أن المجتمع الدولى شارك فى تحرير الكويت ووقع مجلس الأمن العقوبات على العراق ، وأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت القوة المحركة وراء ذلك دفاعا عن البترول فى الوقت الذى يترك شعب البوسنة والهرسك فريسة المذابح وحمامات الدم لعدم توافر البترول فى بلاده .

وأما عن الأمم المتحدة ، فإن الدكتور بطرس غالى الأمين العام قد حذر من إرسال مجلس الأمن لقوة دولية لحماية العاصمة (سارايفو) ومطارها ، مادام القتال لايزال دائرا ، وأوصى بدلا من ذلك بالتوصل لاتفاق بين الأطراف المتحاربة للسماح بتوزيع مساعدات الاغاثة العاجلة حيث يمكن للأمم المتحدة ارسال مراقبين مزودين بأسلحة خفيفة لمواكبة قوافل الاغاثة ، وقد طلب مجلس الأمن من الأمين العام بضغط من المجموعة الأوروبية ، بإعادة دراسة اقتراح ارسال القوات الدولية الى البوسنة مع تقديم تقرير عن كيفية ايصال الامدادات الى مواطنى الجمهورية .

موقف جمهورية مصر العربية :

وقد أولت جمهورية مصر العربية اهتماما خاصا لقضية البوسنة والهرسك ، واثارت احداثها قلق مصر حكومة وشعبا ، وبذلت جهودا مكثفة لاستصدار قرار فرض العقوبات من مجلس الأمن ، كما صدر عن وزارة الخارجية المصرية العديد من بيانات الادانة للأعمال الوحشية والدموية المستمرة من جانب جيش يوغوسلافيا الاتحادى فى أرض البوسنة والهرسك ، وفى ٢٨ مايو ١٩٩٢ ابلغت مصر المسئولين اليوغسلاف إدانتها واستنكارها الشديدين للمذبحة التى ارتكبتها الميليشيات الصربية فى مدينة (سارايفو) العاصمة والتى راح ضحيتها عدد كبير من المواطنين العزل ومعظمهم من النساء والأطفال ، وطالبت مصر الخارجية اليوغوسلافية بضرورة اتخاذ الاجراءات العاجلة لايقاف القصف المتواصل للمدينة من قبل هذه الميليشيات ورفع الحصار عنها لامكان توصيل المساعدات الانسانية الى السكان المدنيين .

وفى اجتماع وزراء خارجية عدم الانحياز فى مدينة بالى باندونيسيا فى مايو للتحضير للقمة القادمة فى سبتمبر ١٩٩٢ ، نجحت فى إدراج قضية البوسنة والهرسك فى جدول أعمال المؤتمر ، حيث أصدر وزراء الخارجية قرارها ، بشأن هذه القضية ، تضمن ابراز القلق العميق

www.ethraadl.com

تجاه الوضع المأسوى فى البوسنة والهرسك ، وتوجيه النداء من أجل الوقف الفورى لنزيف الدم هناك ، والنداء باهمية الاحترام الكامل لوحدة اراضى البوسنة والهرسك والانسحاب الفورى لكافة القوات الاجنبية من أراضيها ، مع مناشدة الأمين العام للأمم المتحدة فى المنطقة من خلال التسوية السلمية ، وناشد القرار جميع الدول للتعاون الكامل مع الامم المتحدة وتأييد جهودها السلمية ، كما أكد القرار على اهمية المحافظة على التراث الثقافى والحضارى للبوسنة والهرسك ، خاصة فى (ساراييفو) و (موستار) ، وتأييد كافة المبادرات التى اتخذت ، مع حث المجتمع الدولى والأمم المتحدة على منح المساعدات الانسانية لضحايا النزاع .

وعقب انتهاء المؤتمر ، واصلت مصر الاتصالات المكثفة مع الدول الاسلامية من اجل عقد اجتماع طارىء لوزراء خارجية دول المؤتمر الاسلامى لبحث المأساة التى يتعرض لها الشعب المسلم فى البوسنة والهرسك ، وطالبت مصر الأمم المتحدة بالتدخل على وجه السرعة لتوفير الحماية اللازمة لهذا الشعب واجبار القوات المعتدية والميليشيات التابعة لها على الانسحاب الفورى ، كما طالبت مصر بضرورة التوصل لحل سلمى يصون سيادة واستقلال دولة البوسنة والهرسك ، ويحفظ حرمة اراضيها من العدوان العسكرى الذى تتعرض له ومن مؤامرات التقسيم التى تدبر ضدها ، وأبرزت فى الوقت نفسه التأييد المصرى لانضمام جمهورية البوسنة والهرسك للامم المتحدة ومناشدة الدول المحبة للسلام لتأييد هذا الانضمام وتأييد المطالب العادلة لشعب البوسنة ، والهرسك والتضامن معه فى محنته ، وفى ٣٠ مايو ١٩٩٢ قررت مصر سحب سفيرها فى بلجراد ، احتجاجا على موقف الصرب وعلى أعمالهم العدوانية .

ازمة إقليم (كوسوفو) :

ومع متابعة أحداث جمهورية البوسنة والهرسك ، نجد أن عدوان الصرب لم يقتصر عليها وحدها ، بل تعداها الى اقليم (كوسوفو) حسبما تبرز التطورات هناك ، حيث جاءت الانباء فى ٢١ مايو ١٩٩٢ بوقوع تجاوزات تعرض لها المسلمون فى منطقة (السنجق) المجزأة بين جمهوريتى الصرب والجبل الأسود (مونيتينيغرو) ، كما تردد أن ثمة ضغوطا تمارس على المسلمين لاجبارهم على النزوح من الصرب ، حيث لجأ عدد كبير منهم فعلا الى مقدونيا ، ومعاناة المسلمين لاتقتصر على منطقة (السنجق) بل وكذلك تتوافر فى مقاطعة (كوسوفو) .

ويقع اقليم (كوسوفو) جنوب صربيا ، ويبلغ عدد سكانه مليونى نسمة معظمهم من المسلمين الالبان (٩٢٪) ، وقد سبق أن فتح العثمانيون هذا الاقليم عام ١٣٨٩ ، وتأصل العداء للمسلمين لدى الصربيين منذ انتصار العثمانيين على الصرب فى منتصف القرن الثالث

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

عشر ، حيث اعتبر الصربيون كل المسلمين أتراكا ، وعندما تدهورت الامبراطورية العثمانية عقدت معاهدة (سان استيفانو)عام ١٨٧٨ حيث وافقت بضغوط من روسيا على ضم معظم اقليم (كوسوفو) من أراضى ألبانيا الى الدولة الصربية ، وتم رسم حدود دول البلقان عند نهاية الحرب العالمية الأولى فى مؤتمر باريس ، وحصلت الصرب على اقليم(كوسوفو) بالكامل كمقابل لمواجهتها للعثمانيين .

وعند إنشاء الدولة اليوغوسلافية بزعامة تيتو ، عمد الى اضعاف الصرب فى اطار محاولته لمواجهة تعدد القوميات ، فقام بنزع اقليم (كوسوفو) من صربيا ، ومنحه الحكم الذاتى ، وفى عام ١٩٧١ أصبح للاقليم برلمان وحكومة اقليمية وهيئة رئاسة تمثل فى مجلس الرئاسة الفيدرالى فى العاصمة بلجراد ، واعترف باللغة الألبانية لغة رسمية للاقليم . وبعد وفاة تيتيو تسلم (سلو بودانميلو سيفيتش) زعامة جمهورية الصرب عام ١٩٨٧ ، وقام بتجميد الحكم الذاتى فى (كوسوفو) وفرض حالة الطوارىء ، ولكن البرلمان الصربى اعتبر أن الاقليم جزء من صربيا وطالب بإلغاء الحكم الذاتى ، وهو مارفضته ثلاث جمهوريات يوغوسلافية ، فقام (ميلوسيفيتش) بإرسال قوات من الصرب لقمع مظاهرات الاقليم ضد السلطة الصربية ، وألغت الصرب الحكم الذاتى للاقليم ، ولكن حدث فى سبتمبر ١٩٩٠ ، أن وافق مجلس نواب (كوسوفو) الذى تم استدعاؤه سرا على الدستور الجديد الذى أعلن (كوسوفو) دولة فى اطار اتحاد فيدرالى أو كونفيدرالى مع الدولة اليوغوسلافية .

وفى ٢١ مايو ١٩٩٢ ، أكد ممثل المجموعة الأوروبية توافر انتهاكات لحقوق الانسان جانت الصرب فى (كوسوفو) ، وأن المجموعة ستتخذ سلسلة من الاجراءات لارغام الصرب على احترام حقوق الانسان والأقليات ، غير أنه أشار الى أن المجموعة الأوروبية لن تعترف بانفصال (كوسوفو) واستقلالها كدولة ، لأنها تقع ضمن حدود جمهورية الصرب ، وان كانت المجموعة تؤيد حق الألبان فى اجراء انتخاباتهم المقرر اجراؤها فى ٢٤ مايو ١٩٩٢ ، لأنها تأكيد لحقهم الديمقراطى فى التعبير عن رغباتهم ومواقفهم السياسية وتحديد توجهاتهم ، وهذا على عكس ماتراه الأوساط داخل (كوسوفو) من أنها محتلة ومن أن خيار الألبان هو الحرب أو الرضوخ للأمر الواقع ، ومن أنهم سيختارون الحرب فى النهاية إذا استمر الاحتلال الصربى لبلادهم .

ورغم التحذيرات من السلطات الصربية أجريت الانتخابات فى (كوسوفو) فى ٢٤ مايو ١٩٩٢ ، وشارك فيها الألبان والأتراك والمسلمون ، وناشد المؤيدون لهذه الانتخابات نظام الحكم الصربى التجاوب مع قرار الأغلبية الألبانية ، لاختيارها طريق السلام والديمقراطية فى الوصول الى حل عادل لمشكلتهم ، وقد صوت ٩٠٪ من

www.ethraadl.com

الناخبين فى (كوسوفو) لصالح الاستقلال الفورى عن الاتحاد اليوغوسلافى ، فى حين اعترض أو امتنع عن التصويت عشرة فى المائة من السكان ، ومعظمهم من الصربيين من غير المسلمين ، وقد عبرت نتيجة هذا الاستفتاء عن رغبة الشعب الكوسوفى فى الانضمام لأسرة الدول المستقلة ، ومن المتوقع اعلان استقلال (كوسوفو) رسميا ، فى الوقت الذى تسعى فيه القوى الغربية لفرض العقوبات على صربيا بسبب اعتداءاتها على جمهورية البوسنة والهرسك .

والواقع أن الاستفتاء فى (كوسوفو) قد تم ، على الرغم مما قام به الجيش الصربى من عمليات الارهاب والتخويف ، حيث قام الجيش اليوغوسلافى بحملة اعتقالات واسعة عشية الاستفتاء بهدف عرقلة العملية الانتخابية ، حيث اعتقل أكثر من ثلثمائة شخص فيهم القادة الدينيون والشخصيات الثقافية المعروفة فى مدينة (برشتينا) العاصمة ونقلوا الى بلجراد ، كما تم اختطاف المئات من الزعماء الذين يحتجزهم الصربيون كرهائن ، ورفضت السلطات استخدام المبانى العامة كمراكز انتخابية ، فاستخدم الشعب المدارس والحوانيت والمنازل لهذا الغرض ، فى الوقت الذى ظلت فيه معظم المساجد وعددها حوالى ٤٠٠ مسجد مغلقة يحتلها الجيش الصربى .

ومع توجه (كوسوفو) للمطالبة باعتراف العالم بها والانضمام الى الأمم المتحدة ، يحذر القادة الصربيون من أن يحولوا (كوسوفو) من سهل (اللؤلؤ) - وهو معنى الاسم الأصلى لكوسوفو (كوسمت) باللغة الألبانية - ، الى بحر دماء إذا مضت قدما نحو الاستقلال ، ولكن الواضح أن شعب (كوسوفو) مُصر على المضى فى هذا الطريق ، رغم موقف الصرب المتعنت والتهديدات الصربية ، ورغم المعاناة التى تعرض لها الشعب الكوسوفى خاصة خلال العامين السابقين اللذين عاشهما فى ظل الأحكام العرفية .

تحرك جمهورية (مقدونية) :

وتضاف مشكلة جمهورية مقدونية التى تتحرك نحو الاستقلال ، الى سلسلة عمليات التفكك فى الدولة اليوغوسلافية ، وهى جمهورية يبلغ تعدادها مليونى نسمة ، يشكل المسلمون منهم حوالى النصف ، وقد أنشئت هذه الجمهورية بمعرفة المارشال جوزيف تيتو عام ١٩٤٤ ، بهدف تقليص حجم جمهورية الصرب واقامة دولة عازلة مع بلغاريا على أن أرض مقدونية مقسمة بين اليونان ، وتضم ميناء (سالونيك) ، وبلغاريا وجمهورية مقدونية اليوغوسلافية وبعض من ألبانيا ، وتعارض صربيا واليونان استقلال مقدونية .

وترى اليونان أن مجرد اسم (مقدونية) يثير المخاوف من المطالبة بكل الأراضى التى تنطوى تحت هذا الاسم ،

www.ethraadl.com

ومن سعى السلاف للحصول على ميناء لهم على بحر (ايجه) ، ومن استخدام الاسم لاثارة نزاعات عرقية فى البلقان ، كما تعتبر اليونان أن اسم (مقدونية) هو من تراث تاريخها ، حيث أنها الموطن الأصلى للاسكندر الأكبر الذى عاش فى القرن الرابع قبل الميلاد ، وتلقى تعليمه على يد (ارسطو) الفيلسوف اليونانى وقام بنشر الثقافة اليونانية الى حدود الهند ، وقد تأمل اليونان أن تغير (مقدونية) اسمها قبل الاعتراف بها كدولة مستقلة ، وقد يؤدى موقف اليونان فى هذا الشأن الى خلاف كبير بين اليونان والمجموعة الأوروبية ، كما أن اليونان تواجه مشكلة هروب الآلاف من اليونانيين الأصليين من يوغوسلافيا اليها .

احداث (لوس انجلوس) :

وإذا تركنا جانبا أحداث وتغيرات التفكك فى القارة الاوروبية ، نرى أن أحداث (لوس انجلوس) بكاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، لتثير قضية هامة وخطيرة ؛ لأنها أولا تأتى فى الوقت الذى يجرى فيه تشكيل النظام العالمى الجديد ، وثانيا لأنها تقع فى الولايات المتحدة الأمريكية التى أصبحت القطب الواحد فى اطار تشكيل هذا النظام ، وينظر لها العالم على أنها دولة الاستقرار والتقدم والتحرر والديمقراطية التى تعتبر من مقومات النظام ، وثالثا لأنها تثير مخاوف من توافر عوامل فى الدولة العظمى قد تدفع الى تفككها فتنهار القطبية ، على نسق من تفكك القطب السابق - الاتحاد السوفيتى القديم - رغم اختلاف الظروف والأسباب ، ورابعا لأنها قد تفتح الباب أمام أحداث وتغيرات أخرى فى العالم بتشجيع المزيد من التفكك إذا توافرت العوامل والأسباب ، فيفضى ذلك الى عدم الاستقرار على مستويات وعلى المستوى الدولى ككل ، وخامسا لأنها تبرز واقعا عمليا موجود وعوامل كامنة يمكن أن تطفو على السطح فجأة وتشكل خطرا على الاستقرار المطلوب أن يكون حقيقيا ودائما إن لم يتم احتواء العوامل واصلاح الأوضاع التى أدت اليها فى الدولة الكبرى التى تقود النظام العالمى الجديد .

وتواترت التحليلات هنا وهناك ، وتسابقت الآراء والتقديرات ، مابين تشاؤم وتفاؤل ، ومابين اعتبار ماحدث مؤشرا لتفتيت الدولة القطب العظمى وتوقع تغيير ومصير لها مشابه لما حدث للقطب السوفيتى السابق ، ومن هنا يكون الاستطراد الطبيعى هو توافر مجموعة التساؤلات والتكهنات حول كيان ومعالم ومصير النظام العالمى الجديد الذى كان قد بدأ يبرز ويتشكل نتيجة متغيرات كبيرة ورئيسية حدثت ، وفى مواجهة متغيرات كبيرة ورئيسية من الممكن أن تحدث .

وتبرز بعض التحليلات أنه إذا كان ماحدث فى (لوس انجلوس) قد أبرز على السطح قضية العنصرية ، وكشف عن صراع للسود ضد البيض ، والسود فى الولايات

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المتحدة الأمريكية هم الأقلية ، وعن أن هذا الصراع ساده العنف الدموى ، فقد يشير ذلك قضية اندلاع الصراع بين الأقليات العرقية ، خاصة بعد أحداث التفكك والتغيرات الدولية التى وقعت فى العالم ، وأشارت الى أن هذا الصراع كان مزمنا ومكبوتا ، واندلع مع التحولات والتغيرات الجديدة التى شكلت الفرصة المواتية له للبروز على السطح ، ليفرض حقيقة وجوده كمشكلة من الضرورى حلها ، وكقضية من اللازم حسمها ، فى اطار التوجهات والأسس التى يعاد عليها تشكيل نظام عالمى جديد .

وتذهب بعض التحليلات الى أن التاريخ الأمريكى يوضح كيف نشأ فى جنوب البلاد نظام المزارع الاقطاعية الذى كان الهدف منه انتاج السلع الزراعية باستخدام العمالة السوداء التى كانوا يأتون بها من افريقيا ، وأن التصنيف الاستيطانى فى الجنوب كان مبنيا على أساس اللون على عكس الشمال الذى تم فيه التصنيف على أساس كل من اللون والدين ، ثم جاءت الحرب الأهلية الأمريكية التى أطلق عليها حرب تحرير العبيد ، وعلى ذلك يرون أن ماحدث فى (لوس انجلوس) ليس انفجارا واردا من فراغ ، وإنما هو نتيجة للتركيبة الاجتماعية للشعب الأمريكى وللواقع التاريخى الأمريكى الذى عاصر الحرب الأهلية وابادة الهنود الحمر واستقدام الأفارقة السود كرفيق للعمل فى الأرض الجديدة ، كما أكدت الدراسات تغيير التركيب العرقى فى كاليفورنيا ، حيث أصبح اللون الأسود غالبا فى لون بشرة السكان مختلطا باللون الأصفر والأسمر والأحمر ، بمعنى أن سكانها أصبحوا يمثلون تجمعا لشعوب العالم الثالث من القارات الثلاثة (أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا) .

وتوضح بعض التحليلات وضع المواجهة السكانى على أساس اللون بشكل احصائى ، بمقولة أن السود يشكلون ١٢٪ من السكان فى الولايات المتحدة ، وتشكل الأقليات الأخرى أكثر من ١٥٪ من السكان ، وهذه الأقليات التى يطلق عليها اسم (الهيسبان) يزيد عددهم على ٢٥ مليون ، أصلهم من دول أمريكا اللاتينية كالمكسيك وكوبا ونيكاراجوا والأرجنتين (١٧,٥ مليون) فضلا عن الدول الآسيوية (مليون) والأفريقية (نصف مليون) ، ومطالب هذه الأقليات متشابهة مع مطالب السود ، كما أن هناك ٣٠٪ من السكان البيض أنفسهم ذهبت التحليلات الى أنهم يشاركون السود والأقليات الأخرى ثورتهم ، ويجعل غالبية ٥٧٪ من السكان يواجهون ٤٣٪ من السكان البيض الامريكان

كذلك يقال بأن الفجوة بين البيض والسود قد تزايدت خلال العشرين سنة الماضية فى المجتمع الأمريكى ، حيث انقسم هذا المجتمع الى مجتمعين ، أحدهما للبيض الذين يقيمون فى الضواحى ، والثانى للسود الذى يعيشون فى أحياء المدن ، كما يقال بأن الواقع يجسد هذه الفجوة ،

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

حيث تبلغ نسبة البطالة بين السود ضعف نسبتها بين البيض . ويعيش ٤٥٪ من الأطفال السود تحت خط الفقر مقابل ١٦٪ بالنسبة للأطفال البيض . ومن هنا يبرزون أن الأمة الأمريكية تتجه نحو الانقسام الى مجتمعين منفصلين منعزلين عن بعضهما وغير متساويين ، أحدهما للبيض ، والثاني للسود ، والأخيرون هم الذين يحيا بهم التخلف فى مستوى التعليم والخدمات الاجتماعية وتسود فى أوساطهم البطالة والتشرد والجريمة وتعاطى المخدرات .

وتضيف التحليلات أن الفقراء فى الولايات المتحدة يزدادون فقرا ، والأغنياء يزدادون ثراء ، وأن الثروة تتركز فى أيدى الشركات الاحتكارية والطبقة الوسطى الأمريكية التى كانت تشكل ٦٣٪ من مجموع السكان سابقا ثم أخذت فى التناقص ، ومثلت انهيارا اجتماعيا واقتصاديا ، امتزجت فيه الصراعات العرقية والعنصرية والعصبيات القومية والدينية واللونية ، مع ملاحظة انقسام الطبقة الوسطى الى فئات متعددة بحسب دخل الفرد السنوى ، ثم توقف دخل هذه الطبقة عن النمو فى السبعينيات حيث تجمد فى حدود ثلاثين الف دولار سنويا ، وساعد ارتفاع معدل الانفاق على التسلح والسياسة الدفاعية الى تضخم الاستثمار فى المجال العسكرى ، الأمر الذى زاد من ثراء الأغنياء وبؤس الفقراء ، وتراجع مستوى معيشة الطبقة الوسطى .

ولم تقتصر ردود الفعل عما كشفته أحداث (لوس انجلوس) على التحليلات الاقتصادية والاجتماعية ، بل أبرزت كذلك الأبعاد السياسية التى ترتبط بالتطبيق الديمقراطى القائم على العدالة والمساواة ، وبالقضاء الذى يعتبر الدعامة لتحقيق العدل والانصاف دون تحيز أو محاباة ، وربطت بعض ردود الفعل بين الأحداث والموقف الامريكى الخاص بقضية الليبيين المتهمين فى حادث لوكربى وبالمطالبة بتسليمهما لاجراء محاكمة عادلة لهما حيث جاءت أحداث (لوس انجلوس) فى توقيت مع بروز هذه القضية بين ليبيا والولايات المتحدة والدول الغربية ، وفى الوقت الذى يسود فيه التوجه بأن الديمقراطية والعدالة والمساواة هى من سمات ودعائم النظام العالمى الجديد .

التفكك الأوروبى والامريكى :

وإذا كان من الطبيعى أن تكون هناك دروس مستفادة من التجارب المعاصرة للكيانات التى سبق توحيدها بالفرض مثل الاتحاد السوفيتى السابق والدولة اليوغوسلافية السابقة ، وكلاهما شهد الانهيار رغم مرور أحقاب طويلة من الزمن على توحيدهما ، إلا أنه مع تواتر ماسبق من تحليلات ، فهناك من التوجهات مايدعو الى تجنب التسرع فى ابداء التقدير والتوقع بحدوث ماوقع من تفكك لدى السوفيت واليوغسلاف ، فى دولة كالولايات

www.ethraadl.com

المتحده الامريكية ، إذا ثارت فيها مشكلة عرقية بين السود والبيض ، مع ماقد يحيط بالتسرع من دوافع من التشفى أو التمنى ، لعوامل وأسباب سياسية قد لاترتبط بالواقع ، وقد تبرز فى هذا الشأن مجموعة من الاعتبارات .

الاعتبار الأول أنه إذا ماتصورنا أن التفكك الدولى هو النتيجة الطبيعية والمحصلة الحتمية لأية اختلافات أو نزاعات على اطلاقها بين بنى البشر ، لكان مؤدى ذلك التغير الشامل والكامل لخريطة العالم ، بحيث لن تبقى دولة أو اتحاد دون تفتت وتفكك ، فالاختلافات والصراعات قائمة فى كل الدول التى تعيش فيها أقليات ، وهى متوافرة فى مجموعة كبيرة من الصور ، كاختلاف الأديان الرئيسية فى العالم ، بل واختلاف المذاهب داخل الدين الواحد ، واختلاف اللغات ، والحضارات والثقافات ، واختلاف الثروة بين الفقراء والأغنياء ، واختلاف الأجناس بين السمو والدنو ، واختلاف الجنس بين الرجال والنساء ، واختلاف اللون بين الأبيض والأسود وغيرهما من الألوان .

ومع عدم التقليل من أهمية هذه الفوارق والاختلافات والصراعات فى الدول والمجتمعات إلا أن التاريخ والواقع يبرز تعايش الأديان ، بالسماحة والحرية والاحترام المتبادل كما يبرز نجاح دول تتعدد فيها اللغات والثقافات والأجناس ، كذلك الواقع الذى يؤكد الاحتياج الضرورى لاختلاف الجنس فى كل المجتمعات مهما كانت الصراعات ، والاحتياج المتبادل بين الفقراء والأغنياء مادام طريق الكسب مفتوحا للجميع بحيث يمكن الفقراء من العيش الكريم ومن تحسين أوضاعهم ، وفى مجتمعات التحرر والانفتاح قد يكون فقير اليوم هو غنى الغد .

والاعتبار الثانى أن الاتحاد السوفيتى ودول شرق أوروبا سبق لها أن شكلت نظاما اشتراكيا شموليا مفروضا قام على أساس نظرية قوامها وحدة الحياة الاقتصادية ، دون مراعاة لعوامل انتماء الشعوب وتناسق العروق والأجناس ، ولغبة الكبت والضغط والحرمان ، بل ودون مراعاة للأوضاع التى كانت سائدة فى البلدان التى تشكل منها هذا النظام ، فكان من اليسير أن تلفظ الشعوب هذا النظام بمجرد انهيار النظرية التى قام عليها ، حيث تبين أنه نجح فقط فى ابراز قوة عسكرية ونووية عظمى تقف بالمرصاد للدولة العسكرية والنووية الأخرى فى صراع عسكرى ونووى استنفذ موارد النظام دون جدوى ، وصراع سياسى على مناطق النفوذ ، استنفذ قدرات النظام دون تحقيق هدف ، فى الوقت الذى فشل فيه فى توفير الغذاء للسكان ، كما فشل فى تحقيق حقوق الانسان .

والاعتبار الثالث أن النظام الشمولى المفروض من شأنه أن يدفع بعض التجمعات العرقية أو القومية للاحساس بفقدان الكيان ، وكذلك بفقدان العدالة فى

www.ethraadl.com

العائد عليها من استمرار الاندماج ، والاقتناع بتوقع النمو وتحسن الأوضاع إذا استرجعت كيانها وجمعت مواردها وطاقاتها المادية والاقتصادية وامكانياتها فى الحصول على الدعم المخصص لها ، ويعنى ذلك أن النظام الشمولى لم يحقق عند دمجه لها العدالة فى التوزيع واستخدام طاقاتها ومواردها لمصالح لم تعد عليها بالفائدة ، بل حرمت ابناءها من المعيشة الطيبة كما يعنى ذلك من الناحية الأخرى أن هذا النظام قد حرمها من السلطة والمكانة التى تتناسب مع مالديها من موارد وامكانيات .

والاعتبار الرابع أن المتتبع لانشاء الاتحاد السوفيتى السابق والدولة اليوغوسلافية السابقة ، يجد أن الشعوب التى تشكلت منها لها قوميات اصلية لها تاريخها ولغتها وثقافتها وهويتها وعاداتها وتقاليدها على أرضها التى عاشت فيها ، وجاء الاتحاد قسرا عليها ليضعها فى اطار مفروض سياسى ومدنى واقتصادى شمولى ، فلم تندرج فيه اجتماعيا وعمليا ، ولكنها استمرت فيه مغلوبة على امرها ، ولو لم يكن شموليا ومتحكما ماتمكنت من الابقاء طوال السنوات التى فرض فيها ، وقد ظلت هذه الشعوب بقومياتها المتميزة فى حالة انفصال وانتظار حتى انهار النظام فتنفست الصعداء لتعود الى لم شعثها وتجميع قواها وتحقيق تحررها واستقلالها .

والاعتبار الخامس أن الولايات المتحدة الامريكية ، اساس إنشائها هجرة شعوب من قارات أخرى ، والمهاجر ولو أن له بلدا سابقا جاء منه ، إلا انه فى الغالب لديه الاستعداد لقبول الوضع المتطور والاندماج مع الآخرين فى نظام اجتماعى وثقافى جديد ، فيه الامكانات والفرص الاقتصادية التى تهيىء له العيش والكسب ، والامكانات والفرص السياسية التى تحقق له مع الآخرين الحرية والاشتراك والانطلاق ، وهكذا بالرغم من أن الولايات المتحدة تضم شعوبا كانت فى الأصل مختلفة اللغات والعادات ، إلا أنها أصبحت شعبا واحدا ذا لغة واحدة وذا ثقافة متطورة وعادات جديدة .

والاعتبار السادس أن تطبيق النظام الرأسمالى والحرية الاقتصادية ومجتمع الاعمال فى الولايات المتحدة الأمريكية قد ساعد على ربط مصالح الشعوب التى تعيش فيها ، بحيث يكون من صالح الجميع التمسك بالتوحد فى اطار مثل هذه الدولة سواء من حيث الانتاج أو الربح أو التوزيع ، بصرف النظر عن اختلافات الجنس أو العرق أو غيرها من الفوارق ، أما ثورة فئة من فئات الشعب فى مثل هذه الدولة ، فالمفروض أن تقوم بحسب دوافعها واسبابها وأن تتم متابعتها على هذا الأساس وليس على أساس أنها تعبر عن الرغبة فى تفكك الدولة او انفصال الولاية التى تعيش فيها هذه الفئة .

والاعتبار السابع أن ماحدث فى (لوس انجلوس) لاشك يستدعى مبادرة الادارة الامريكية للقيام بمختلف

www.ethraadl.com

الاصلاحات التى تهدف الى معالجة غضبة السود وازالة دواعى وجذور الحقد لديهم التى اندلعت فى شكل ثورة العنف التى شهدتها المدينة الأمريكية ، ومن الطبيعى أن تكون هذه للبادرة فى شكل حاسم يؤكد قدرتها على اصلاح وضع داخلى يمس المبادىء الديمقراطية التى تنادى بها فى النظام العالمى الجديد الذى يقوم على أسس من الحرية والعدالة والمساواة ، خاصة فى الوقت الذى تبرز فيه الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى رئيسية فى العالم ، بعد تفتت وانهيار القوة الرئيسية الأخرى - الاتحاد السوفيتى السابق - وفى الوقت الذى يهيىء لها الواقع العملى الفرصة للقيادة فى العالم ولرسم دعائم وأسس النظام العالمى الجديد .

والاعتبار الثامن أن التفكك للدولى الذى حدث فى القارة الأوروبية والذى لايزال العالم يتابع تصفياته وتطوراته ، قد ينعكس على القارات الأخرى ، كالقارة الأفريقية ، التى تتوافر فيها الصراعات والنزاعات القبلية بدرجة كبيرة ، وتوافرت ولاتزال فيها التوجهات والاتجاهات الانفصالية خاصة وأن الحدود القائمة بين دول القارة قد تم رسمها عند استقلال هذه الدول وتحررها من الاستعمار الأوربى (البريطانى والفرنسى والبرتغالى) .

والمعروف أن الوضع فى افريقيا رغم توافر هذه التوجهات ، قد سبق أن حسمته القارة ممثلة فى ميثاق وقرارات نقطة الوحدة الأفريقية التى دعمت تحرر واستقلال دول القارة من الاستعمار ، ولكنها فى الوقت نفسه تقف مناهضة للتوجهات الانفصالية ، فى ضوء ماتم بالنسبة لرفض تفكك جمهورية نيجيريا وواد الحركة الانفصالية فى (بيافرا) وفى تفكك جمهورية الكونغو وواد الحركة الانفاصلية فى (كاتنجا) ، كما ناهضت مؤخرا تفكك الصومال ، ورفضت استقلال شمال الصومال واقامة دولة (صوماليلاند) حسبما جاء فى القرارات التى أصدرتها قمة المنظمة الأخيرة فى (ابوجا) عاصمة نيجيريا فى يوليو ١٩٩٢ .

الاعتبار التاسع أن ماحدث فى (لوس انجلوس) أظهر على السطح مشكلة التمييز العنصرى القائم على أساس اللون ، ووأضح أن هذا التمييز الذى ناضل العالم من أجل القضاء عليه ، قد لفظه الرأى العام العالمى ، وتمثلت آخر مراكزه فى دولة جنوب افريقيا ، التى لم تجد فى آخر المطاف ، وبعد العناد الذى دام على مدار سنوات طويلة ،

www.ethraadl.com

بدا من تقرير إنهائه ، فقرر برلمانها إلغاء قوانينه واتجهت حكومته نحو تحقيق الاصلاح القائم على أساس هذا الالغاء ، وتحقيق المساواة بين الجميع من البشر بصرف النظر عن لون بشرة الانسان ، ولاشك أن التطورات والتغيرات الدولية كان لها اثرها فى دفع عجلة التحول فى دولة جنوب افريقيا فى طريق انهاء التفرقة العنصرية .

والمتوقع أن يستمر التحول فى جنوب أفريقيا ، رغم المحاولات والتحركات التى لن تنجح والتى يقوم بها المتطرفون العنصريون من الجماعات اليمينية الذين يدعون الى التفكك وتقسيم البلاد بين البيض والسود ، حتى أن الحركة الانفصالية لتحرير البوير قد قامت برسم خرائط لهذا الغرض ، وهددت الحكومة إذا لم توافق على قيام دولة بيضاء منفصلة ، حيث يفضلون الحرب على أن يحكمهم السود ، وأكدوا أن الخريطة الجديدة لانشاء هذه الدولة جاءت بعد ابحاث ديموغرافية مكثفة تجددت فيها المناطق العالية الكثافة بالبيض والأقل كثافة من السود ، وحددوا موقع هذه الدولة بشريط ضيق بطول ساحل رأس الرجاء الصالح ، وتضمنت الخطة تخصيص ٢٠٪ من البلاد للبيض مع اقتراح اقامة منطقة للثروة يقتسمها الجميع ، أى أن خطتهم تقوم على أسس اقتصادية وعلى أساس الفصل بين البيض والسود فى الوقت نفسه .

والاعتبار العاشر أن الجزء الشرقى من القارة الأوروبية تفككت دوله الاتحادية نتيجة انهيار النظام الشيوعى لتصحيح الأوضاع باستقلال الجمهوريات وانفصالها عن الدولة الكبيرة السابقة ، وذلك يأتى فى الوقت الذى قطعت فيه القارة الأوروبية فى غربها الشوط الاكبر فى التوجه نحو التوحد فى إطار يأتى هذه المرة بعد الدراسات المتأنية وبالارادات المشتركة الحرة ، وفى ظل النظام الديمقراطى والتحرر الاقتصادى ، كما أن التوحد قد عاد من جديد ، بالنسبة لألمانيا العملاقة ، ومن الطبيعى أن يتم فى المستقبل استيعاب التوحد الأوروبى لدول شرق القارة مع غربها بالدراسات المتأنية والارادة المشتركة وكذلك اقتنعت القارات الأخرى فى الوقت نفسه بضرورة التوجه نحو التوحد ، وهكذا وقعت الدول الأفريقية فى قمة منظمة الوحدة الأفريقية الأخيرة فى (أبوجا) فى يوليو عام ١٩٩١ على اتفاقية الجماعة الاقتصادية الأفريقية ، ولاشك أن أحداث التفكك مع توجهات التوحد تنعكس على النظام العالمى الجديد

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية